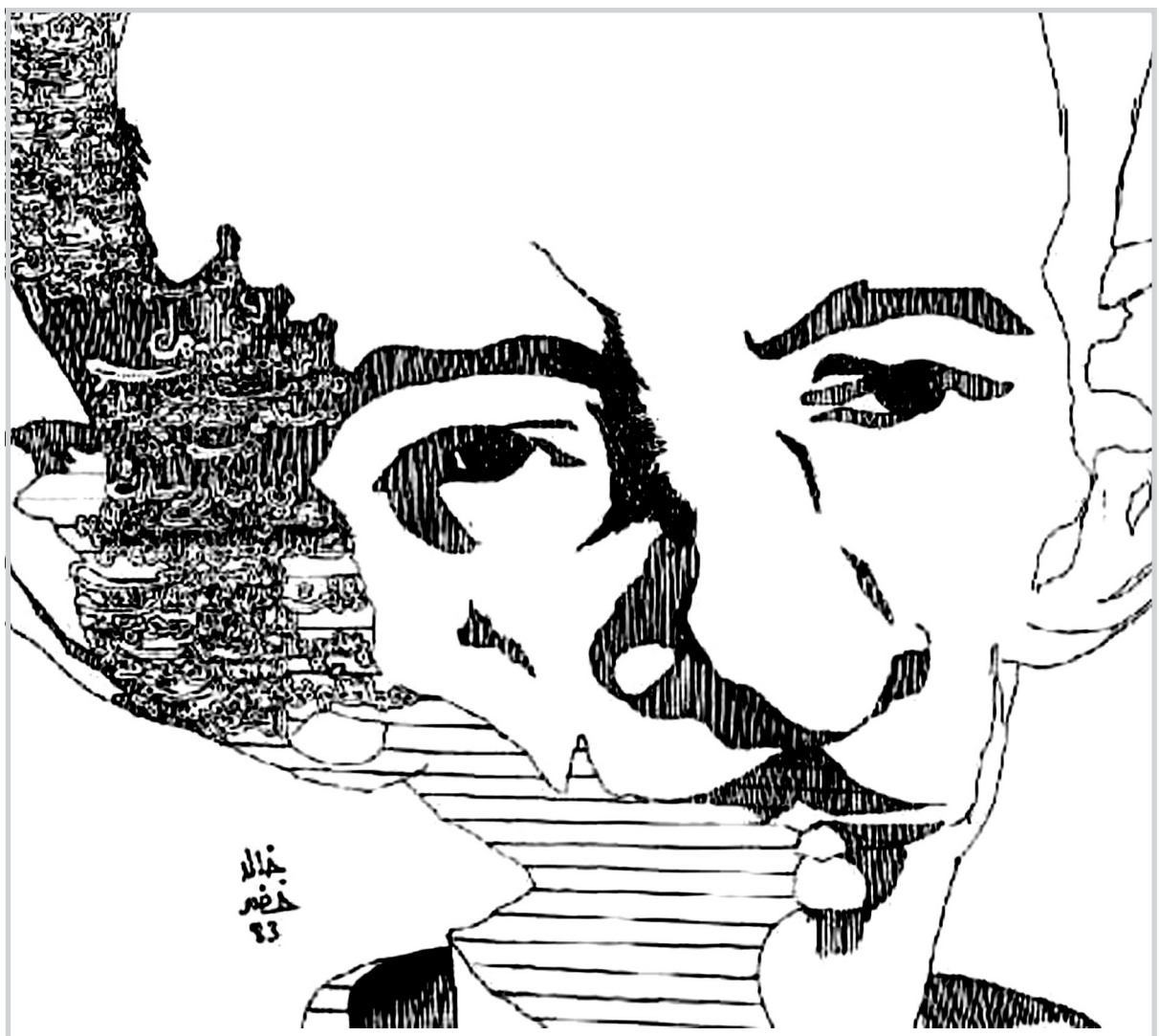

في ملتقى السياب الثاني

اسئلة الكتابة والوجود في الرواية العراقية
قصائد وبحوث وفنون تشكيلية وموسيقية

تحت شعار "الرواية العراقية.. اسئلة الكتابة والوجود" اقامت جامعة البصرة "ملتقى السياب الثاني" للفترة من ١/٩ لغاية ٢٠٠٧/١/١١ ، واذا كانت جامعة البصرة قد اقامت ملتقاها في دورته الثانية في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها الوطن ، فانها تؤكد بعمق امكانات الثقافة العراقية بكل اصالتها على الفاعلية والحضور ومن ثم قهر الموت وازاحة صور الخراب والدمار من على مشهد الحياة العراقية.

قبل انعقاد جلسة الملتقى الاول علت اصوات المشتركين في قاعة المركز الثقافي النفطي في البصرة بنشيد "موطني" ثم القى الاستاذ الدكتور علي عباس علوان رئيس جامعة البصرة كلمة حيا فيها الحضور من المشاركين والمساهمين في اقامة الملتقى مؤكداً على الاهداف الابداعية والثقافية في اقامته في مثل هذه الظروف .

موفدا المدى
البصرة

د.علي عباس علوان
انكم تجيدون البناء مرتين

وقال رئيس الجامعة في كلمته:
اذا كان العراق العظيم بكل تجلياته وارثه التأريخي وعلى مدى عمق العصور الحضارية منذ اول درس في تعلم الكتابة والخط المسماري حتى ابداعات الجواهري والسياب والبياتي ونازك الملائكة وغائب طعمة فرمان وفؤاد التكرلي وعبد الملك نوري وعيسى مهدي الصكر ومحمود عبد الوهاب وبقية القافلة المبدعة في الفن والادب. او سرداً او مسرحاً.. اقول: اذا كان ذلك كله، الذاكرة الواعية بحضوركم ومشاركتكم وتمنياتكم فاننا وانتم وفي تواضع جم نضع لبنة اصيلة وحقيقية ونبيلة عراقية وانسانية في صرح الحضارة المعاصرة.. وبذلك فانكم تجيدون البناء مرتين: مرة، لان الآخرين اياهم يهدمون ويدمرون بكل وجههم الاسود القبيح وعماهم اليأس..
واضاف: إن ابناء البصرة بجامعتهم وابناء العراق بحضوركم مصرون على الحياة ومصرون على الثقافة ومصرون على تقديس الحرية والابداع واعلاء مبادئ الجمال والانسانية في الفن وخدمة هذا الانسان الذي جعله الله سبحانه وتعالى خليفته في الارض ليعمرها ويبنيها ولتقيم فيها عبادته له الخالصة له وحده. واختتم الدكتور علي عباس علوان كلمته قائلاً: سيثبت الرجال الصامدون المخلصون انهم كثر وكثيرون جداً وسيرفع الوطن رايات الثقافة والفن والحرية عالياً.
وفي البصرة سيرفع النخيل الباسق رأسه الى الشمس ابداً ودائماً.
وقدم د.علوان في كلمته الشكر والتقدير للسادة المسؤولين في الدولة وللاستاذ فخري كريم رئيس مجلس ادارة مؤسسة المدى لدعمهم الملتقى.
اما كلمة اتحاد الادباء والكتاب في العراق فقد القاها رئيس الاتحاد الاستاذ فاضل ثامر وجاء فيها: يأتي احتفالنا هذا اليوم بالشاعر الكبير بدر شاكر السياب متزامناً مع مرور ستة عقود على انطلاق حركة الحداثة الشعرية، ترى ماذا تعنيه تجربة الشاعر الراحل بدر شاكر السياب لنا اليوم بعد ستين عاماً من عمر الحداثة الشعرية العراقية هل اصبحت هذه التجربة جزءاً من الماضي بعد ان اجتاحت حركة الحداثة، وربما ما بعد الحداثة ايضاً سيول وموجات واجيال واختراقات متعاقبة؟
واكد ثامر في كلمته: ان السياب هو الرائد الحقيقي فنياً وتأريخياً لحركة الحداثة الشعرية راح يتأكد لدي في هذه المراجعة المتأنية من معاينة مسيرة الشعر العربي خلال نصف قرن مليء بالصخب والادعاءات والتجريب واحياناً التراجعات، وبشكل خاص بعد ان دخلنا في الالفية الثالثة، اذ ظل المتن الشعري السيابي هو المرجعية الاساسية لكل التنويعات والضروب والالوان الشعرية والكتابية لان هذا المتن هو الذي اسس لشفرة جديدة بين النص والمتلقي لم تكن متوافرة قبلاً في الشعر العربي.

تكريم د.داود سلوم

وبمناسبة تكريمه في ملتقى السياب الثاني القى ا.د. داود سلوم كلمة قال فيها: حين رجعت من انكلترا بعمر الثامنة والعشرين كنت اشعر بغلبة الجسد على الفكر، فحب السفر ومتع الحياة واللهو ورغبة الاقتناء للاشياء ومنها —حمداً لله- شراء الكتب وكم دعوت الله وانا في سني الشباب ان يطأ الله سبحانه من رغبات الجسد.. وكانت السنين كفيلة بذلك حتى وجدت شيئاً آخر.
واقترح سلوم في كلمته قائلاً: ولعل ما اعده تكريماً حقاً هو ان تقوم الجامعة بطباعة كتاب أو كتابين ممن تكرمهم، كي يبقى اسم المكرم بجامعة البصرة، ما بقيت الجامعة، وما بقيت البصرة الخالدة.
كما قدمت بجلسة الافتتاح قصائد مغناة للشاعر الراحل بدر شاكر السياب.

قراءات شعرية لال ياسين وموفق محمد

بالرغم من ان الملتقى الثاني للسياب كان مخصصاً لتجارب سردية عراقية فضلاً عن البحوث والدراسات إلا ان القصيدة الشعرية الابداعية لم تكن غائبة فقد تخلل حفل الافتتاح قراءات شعرية لمجموعة من الشعراء المبدعين الشاعر د.محمد حسين آل يا حسين القى قصيدة بعنوان "قصة حلم" جاء فيها:

مرق العمر مسرعاً وانا
أرقب فيه نجماً بغير مدار
خدعتني في الكون عين أرتني
محض وعد يعود محض انتظار
وكبت بي ستّون ظمأى بدربٍ
كل شبر فيه يفيضُ براري
كنت من تيهها افرّ لنفسي
ثم تاهت فصار مني فراري

اما الشاعر موفق محمد فقد تألق بقراءة قصيدته المعنونة "NO-PHOTO" نقتطف منها:

في ليلة رأس السنة
قام ولم يترك لي شيئاً هذا
المجنون
الهائم والمترنح في طرقات الليل
القناني فارغة والمقابر مكتظة
والحديقة مذعورة تسأل
عن عاشقين احترقا
والقبلات ترفرف فوقهما

وشارك في القراءات الشعراء، كاظم الحجاج، طالب عبد العزيز، محمد علي الخفاجي، وعماد جبار.

الجلسة النقدية الاولى
محمد خضير- حميد المختار

ابتدأت الجلسة النقدية الاولى برئاسة الدكتور داود سلوم والدكتور فائز الشرع مقرراً حيث تحدث في البداية القاص والروائي المبدع محمد خضير عن تجربته السردية، وقد بدأ الحديث عن رواية علي بدر الاخيرة "مصابيح اورشليم" بكونها- كما يرى محمد خضير- رواية منفيين ومقهورين رواية اتخذت من حياة المفكر ادوارد سعيد متناً سردياً لها فضلاً عن حضور المكان "القدس."وتساءل خضير: من هنا اقول: كيف ننظر نحن الى مدننا كيف ننظر الى بغداد؟ منبهاً الى تجربة الروائي التركي باموق في تعامله مع المدينة المكان.. وكيف نظر هو الى البصرة المكان باعتبارها مرجعاً سردياً، لقصصه ولروايته "كراسة كان" التي اعتمدت في مجالها السردي على حالة المدينة البصرة اثناء الضربة الجوية الرهيبة والمروعة، ثم تساءل القاص محمد خضير مرة اخرى متخذاً من تجربة الروائي التركي باموق انموذجاً روائياً في تعامله مع المكان هل يمكننا صياغة هويتنا السردية؟ ثم تحدث القاص والروائي حميد المختار عن تجربته مع الكتابة السردية وما احتفت به من امكنة متنوعة مركزاً على تجربته المكانية في السجن وجاء في شهادته:

القاص والروائي حميد المختار: اخذت من النثر مفهوم السرد

في صيف عام ١٩٩٩ وبالتحديد في الشهر الخامس منه دخلت قاعة الملتقى الاخير للقصة القصيرة خطأ اذ كنت احمل معي في مخطوطة شهادتي شهادة ثانية وهي حالة مستلة من عوالم الشهادة التي تقودنا الى برازخنا بحلة الشاهد الشهيد ، لقد مارست ذلك الدور بأتقان وكنت قد خططت له في عمليات سردية تحمل من القصدية ما يؤهلها لان تكون في مقدمة المتون الحكائية التي تبني علائقها المثيرة مع الاشياء لتبعث الروح في كائنات الخيال المرتبطة بسيرورة الحياة والتاريخ . انها متون تحضر الامكنة وتلغم الأزمنة وتنظم اصغر الحركات ، تخلق شخصياتها لتكون الحلقات الوسطى بين النص وبين المتلقي ، كنت اكتب ذلك بلذة لامثيل لها مستشهدا بقول لكاتب فرنسي اسمه بيير ريفييردي يقول :(اعتقد انه لايمكن الاحساس بلذة الكتابة الا بالنثر) وانا اخذت من النثر مفهوم السرد الذي يختلف اختلافا كليا عن الشعر على ان في الشعر لاتجد الا المغامرة المرتبطة بمفاجات النجاح او خيبات الامل ، بينما يبقى السارد متواصلا مع ادواته ومناخاته منسقا ومهندسا وناسجا يتحرك بسرعة نحو الاتقان الذي يبرهن لنا من خلاله على رشاقته وصلابته ودقته في نحت حي لنصه الروائي الذي سينبثق من ينبوع طاقته الداخلية التي ستبعث بدورها الى الخارج موجات منسجمة ومتجانسة في توافق واتساق وبمهارة لغة متفجرة تتدفق كمد البحر المتوالي دون توقف .....
ولكن يجب ان نتعلم الانتظار على الشاطئ

وان نعلل النفس ايضا بالامواج
وان نضع املنا في الموت الاكيد
وان نخفض ثانية رأسنا في العشب ...

د.مالك المطلبي: اشعار السياب تعتمد على ثنائية الثوب والجسد

بعد ذلك اعقبهما الدكتور مالك المطلبي بمداخلته التي بدأها بالحديث عن تجربة الكاتب المبدع محمد خضير وخصوصيتها على صعيد السردية العراقية الحديثة، كما اكد المطلبي على ان تجربة السياب الشعرية تمثل حداثة ولا تمثل جنساً ادبياً. وعن رواية "طائر الليل" للراحل مهدي عيسى الصكر، قال المطلبي: في بحث عن الثوب والجسد كتبته عن اشعار السياب اكتشفت فيه انها تعتمد على هذه الثنائية، الثوب والجسد، بين جسد عورة "عورة نفسية" بازاء البحث عن الثوب من خلال ترميزات دلالية مختلفة. الصكر سمى روايته القصة القصيرة الطويلة، لكننا اذا جردنا هذه الرواية من روح السياب فانها تتحول الى رواية عادية لذلك فان ما قام به الصكر هو نثر قصيدة اسمها "في الليل" وقصيدة "منزل الاقنان" اعادة بناء الرؤية، بمعنى آخر قضية الثوب والجسد، فالصقر يعرض نساء السياب مقابل الثوب.. واقترح المطلبي في مداخلته ان يقوم الباحثون والدارسون بتقديم بحوثهم ودراساتهم قبل انعقاد الملتقى بمدة زمنية كافية للقراءة والطباعة وتوزيعها على المشاركين في الملتقيات القادمة. بعدها قدم القاص والباحث جاسم عاصي دراسته.

حسن كريم عاتي: المنجز الابداعي للركابي

وتحت عنوان "أثر الزمن المفترض في خلق البنية الدلالية في رواية "سابع ايام الخلق" للروائي عبد الخالق الركابي قدم القاص والباحث حسن كريم عاتي دراسته، متخذاً من تجربة عبد الخالق الركابي الروائية محوراً لها يقول عاتي: يمتاز المنجز الابداعي للروائي عبد الخالق الركابي بميزتين اساسيتين هما: التنوع والغزارة فهو منذ صدور مجموعته الشعرية الاولى "موت بين البحر والصحراء" تواصل في تقديم نتاجه الادبي ورفد المكتبة العربية بالعديد من الاعمال الادبية بل زاد في ذلك من خلال انتقاله في مخبره الابداعي بين الانماط الادبية من قصة قصيرة ورواية ومسرحية اضافة الى نصوص قصصية منفردة ولقاءات صحفية عبر فيها عن رؤياه الجمالية في منجزه ومنجز غيره.
غير ان ما يلفت النظر في ذلك المنجز على تنوعه هو ان الركابي لم يكن به ميل الى تكرار الانتاج في نمط واحد يقدم فيه عملاً سوى الرواية.
ويشير عاتي: ان تفحص أثر الزمن في خلق البنية الدلالية في الرواية لكي لا يكتفي بما يوفره التنظير من امكانية خلق رؤية تقترب من رؤية الخطاب الفلسفي في موضوعة الزمن التي يشوبها التناقض والاضطراب فيه، جنح الى اختيار انموذج روائي يحقق له ولنا امكانية تتبع ذلك الاثر فكان اختيارنا لرواية "سابع ايام الخلق" للروائي عبد الخالق الركابي ولجملة من الاسباب، منها: تنوع مستويات السرد بين سرد سابق على تشكل المتن الحكائي وسرد لاحق عليه، وسرد متزامن معه كان له الاثر الواضح في خلق قيم دلالية عبر تشكل البنى التي توختها.
ثم فتح باب المناقشة والمداخلات بين الباحثين والكتاب وقد شارك فيها، الناقد فاضل ثامر، د. سمير الخليل، جاسم بديوي، د. ماجد الكعبي، د.طه حامد الشبيب.

معرض تشكيلي وآخر للكتاب

وعلى هامش ملتقى السياب الثاني اقامت وزارة الثقافة دائرة العلاقات الثقافية والبيت الثقافي في البصرة معرضاً تشكيلياً شاركت فيه نخبة من الفنانين التشكيليين التدريسيين والطلبة، كما تمت اقامة معرض الملتقى للكتاب، حيث عرضت فيه عناوين متعددة لمختلف الاداب والعلوم والفكر والمعارف..

في الجلسة الثانية
تجارب ودراسات

تناولت الجلسة النقدية الثانية تجارب روائية وبحوثاً ودراسات في السردية الروائية العراقية التي كانت المحور الرئيس لملتقى السياب الثاني، وقد كانت الجلسة برئاسة الدكتور محمد حسين آل ياسين والدكتور سمير الخليل مقرراً وقد تحدث في البداية القاص والروائي عبد الرزاق المطلبي عن تجربته الروائية ومرجعياته الثقافية كما تناول تاثير السردية العربية ممثلة بالروائي نجيب محفوظ فضلاً عن تأثير السردية العالمية ممثلة برموزها وعمالقتها على منجزه السردي، مشيراً في التناول، رواياته، الظامئون، والاشجار والريح، والمسكونون، والغبار والمطر، واعقبه القاص والروائي شوقي كريم حسن متحدثاً بالقول: عبر مسافة البياض الذي لحق بالذاكرة نتيجة لعزلتها التي دامت اكثر من ثمانية اشهر بين جدران حمر، وانتظار مرتقب، واسئلة حائرة، كانت الايام تمضي، دون ان توشم العقل بشيء، ايامنا دونما ملامح، دونما رغبة بالاستمرار.. يا لها من لعبة جميلة!!
ويشير شوقي كريم: كان كل شيء بالنسبة للبياض، هو السر الذي يتعلق بالحياة، حياة تناهض كلياً الحياة التي عشتها، حياة ضد الحب والجمال والانفلات حياة خالية من النساء والمشاكسة، والاصدقاء وخمرة الحب الاخاذة، حياة مهشمة.. لا تؤدي الى غير مدن الصمت. ما كنت اصدق انني قادر على تدوين كل هذا الاضطراب، والهمس باسرار غير مسموح البوح بها، ما كنت ادري ان للبياض كل هذه السطوة!!
اما الناقد علي حسن الفواز فقد كرس مختصر بحثه للحديث عن تجربة القاص والروائي جمعة اللامي، الذي ينتمي الى جيل الستينيات ذلك الجيل الذي تزامنت معه انقلابات ثقافية وانهيارات عقائدية، كان لها كبير الاثر على رموز الجيل من الكتاب السرديين، الذين بحثوا عميقاً في اسئلة الوجود واكد الفواز من خلال عرضه ان اللامي من اكثر الكتاب من بين مجايليه انحاز الى صناعة الكتابة الصورية في منجزه السردي.
وتناول الدكتور عبد الجبار الحلفي في بحثه تجليات الهوية والتحديث في الرواية العراقية موضوع "تجليات الهوية والتحديث في الرواية العراقية" لوجود تعالق شديد بين بنية الهوية الاجتماعية بابعادها المتنوعة والتحديث بوصفه عملية منظمة تفضي الى التغيير في الرؤية لخلق بنية جديدة مثلى للعلاقات الانسانية والقيم الراقية، والرفاهية الاجتماعية بعيداً عن الحروب والاستبداد وفي مقاربة بين ما عانته اسبانيا من حكم الدكتاتور فرانكو وما عاناه العراق من حكم استبدادي قاهر ابان النظام البائد.
يكشف الباحث ومن خلال التشاكل بين رواية "كراسة كانون" ومسرحية "حلم العقل" للكاتب الاسباني بويرو بايخو قائلاً: تتشاكل رواية "كراسة كانون" لمحمد خضير مع "حلم العقل" في موضوعها الاساس وهو الاستبداد واضطهاد المثقف فكما أبى غويا ان يكون رسام العائلة الملكية في قصور الملك "فرناندو السابع" ومع ادراكه لهذا الاباء، فقد كان الموقف يتسم بالشجاعة لاولئك الابداء العراقيين الذين رفضوا الانضمام الى قطيع السلطة الفاشية رغم بشاعتها في التنكيل خلف متاريس التأويل والتماهي.

نادي الشعر في البصرة

وعلى هامش الملتقى اقام نادي الشعر مع انغام عازف العود علي حافظ على قاعة فندق العيون امسية شعرية قدم لها الشاعر المتألق عمر السراي، وقد القيت خلال الامسية مجموعة من القصائد الشعرية الشعبية والفصيحة لعدد من الشعراء ومن مختلف المدن العراقية نذكر منهم موفق محمد، علاوي كاظم كشيش، عزيز شامخ، عماد جبار، يوسف حسن، فاضل الحسيني، قاسم الجيزاني، احمد الويس، بهاء الكاظمي، احمد وحيد، حسين الكطراني، احمد حسن النجم، علاء عسكر، مسار رياض، ميثاق قاسم، مهدي القريشي، عبد الحسين الحلفي، علياء المالكي، وخزعل طاهر المفرجي.

تجارب وبحوث وقراءات شعرية

وفي الجلسة الختامية الصباحية التي رأسها الدكتور عامر حسن فياض وبمشاركة الشاعر المترجم سهيل نجم مقرراً التي اقيمت على ضفاف شاطئ العرب قدم القاص والروائي طه حامد الشبيب قراءة لتجربته الروائية التي بدأها منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي ثم قدم من جامعة البصرة الدكتور ضياء الثامري دراسة نقدية حداثية عن رواية "المقامة البصرية عصرياً" للروائي الراحل عيسى مهدي الصقر، ومن جامعة بابل قدم الدكتور قيس حمزة الخفاجي من كلية التربية بجامعة بابل، دراسته النقدية المعنونة "الاقتضاء السردي في رواية طه حامد الشبيب" كما قدم الناقد جميل الشبيبي بحثاً نقدياً بعنوان "النصية التأريخية في ادب النص" واختتمت جلسة البحوث والدراسات ببحث نقدي بعنوان "قراءة في جدوى السياق وهامشه"

قراءات شعرية واناشيد للوطن

وفي الجلسة الختامية المسائية، صدحت حناجر الشعراء ومن اجيال شعرية مختلفة بقصائد ابداعية تنوعت بين العمودي والحديث ثم قدمت فرقة موسيقية تابعة الى معهد الفنون الجميلة انشودتي "عراق الكبرياء" و"موطني" بعدها تم تقديم درع الملتقى للمبدعين الذي ساهموا في انجاح الملتقى الثاني من خلال عطاءاتهم الشعرية والسردية او البحثية، كما تم تقديم الدرع الى الاتحادات والمؤسسات التي دعمت الملتقى من جانب معنوي ومادي.

البيان الختامي

وجاء في توصيات البيان الختامي الذي تلاه الدكتور لؤي حمزة عباس، اطلاق تسمية "قاعة السياب" على قاعة الخليج للدراسات وترسيخ تكريم احد المبدعين كتقليد سنوي من تقاليد الملتقى وجاء في ختام البيان تقديم الشكر والامتنان لكل الذين حضروا الى البصرة وساهموا في انجاح فعاليات ملتقى السياب الثاني في دورته الثانية.